العظيمة التي لا عمارة فيها والرياح ستوقها الي بعض البلاد ويتفق ذلك
الي هو الذي فيصير ذلك طينا رطبا والرطب اذا نزل وتفرق استدار
بدليل انك اذا رميته في الماء الي فوق ثم نظرت اليه رايته يتقطر كرات
مدورات كاللآلي الكبار ثم في النزول ان اتفق ان اصابه النيران
الذي في الجو جعلته حجارة كالآجر المطبوخ فينزل فيصيب من شاء الله
تعالي هلاكه وقد ينزل كثيرا في المواضع التي لا عمارة بها فلا يري
ولا يدري فلهذا قال من طين لان ما لا يكون من طين كالذي
يكون في الصواعق لا يكون كثيرا بحيث يمطر وهذا التعسف لان ذلك
الاعصار لما وقع فان وقع بحادث اخر لزم التسلسل ولا بد من
الانتها الي محدث ليس بحادث فذلك المحدث لا بد وان يكون
فاعلا مختارا والمختار له ان يفعل ذلك وله ان يخلق الحجارة من طين
علي وجه اخر من غير نار ولا غبار لكن العقل لا طريق له الي الجزم
بطريق احداثه وما لا يصل العقل اليه لا يوخذ الا بالنقل والنص ومن
المعلوم ان نزول حجارة الطين من السما اغرب واعجب من
غيرها ولما اراد الله تعالي ان يهلك المجرمين ميز المومنين
بقوله تعالي فاخرجنا اي بما لنا من العظمة بعد ان ذهبت رسلنا
اليهم ووقعت بينهم وبين لوط عليه السلام محاورات معروفة
لم يدع الحال هنا الي ذكرها من كان فيها اي قري قوم لوط من
المومنين اي المصدقين بقلوبهم لانا لا نسويهم بالمجرمين
فخلصناهم من العذاب علي قلتهم وضعفهم وقوة المخالفين
وكثرتهم فما وجدنا فيها اي تلك القري بسبب الامر اليه
تزيينا لرسله واعلاما بان فعلهم بفعله تعالي غير بيت اي
واحد وهو بيت ابن اخي ابراهيم عليهما السلام وقيل كانت عدة

الناجين

الناجين ثلاثة عشر من المسلمين اي العريقين في الاسلام الظاهر والباطن لله تعالي
من غير اعتراض اصلا وهم ابراهيم وآله عليهم السلام وانهم اول من
وجد منهم الاسلام الاتم ولتسمو اليه كما مر في سورة البقرة وسموا به اتباعهم
فكان هذا البيت الواحد صادقا عليه الايمان الذي هو التصديق والا
سلام الذي هو الانقياد قال البغوي وصفهم الله تعالي بالايمان
والاسلام جميعا لانه ما من مومن الا وهو مسلم يعني لما بينهما من التلازم
وان اختلف المفهومان وقال الاصبهاني وقيل كان لوط واهل بيته
الذين نجوا ثلاثة عشر وقيل هم لوط وابنتان وصفوا بالايمان
والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات
تنبيه في الاية اشارة الي ان الكفر اذا غلب والفسق اذا فشي
لا تنفع معه عبادة المومنين بخلاف ما لو كان اكثر الخلق علي الطريقة
المستقيمة وفيهم شرذمة يسيرة يسرقون ويزنون ومثاله ان العالم
٥ كالبدن ووجود الصالحين كالاغذية الباردة والحارة والسموم الواردة
عليه الضارة ثم ان البدن ان خلا عن المنافع وفيه المضار هلك وان
خلي عن المضار وفيه المنافع طاب ونمي وان وجدا فيه معا فالحكم
للاغلب واطلاق الخاص علي العام لا مانع منه لان المسلم اعم من
المومن فاذا سمي المومن مسلما لا يدل علي اتحاد مفهوميهما فكانه تعالي
قال اخرجنا المومنين فما وجدنا الاعم منهم الا بيتا من المسلمين ويلزم
من هذا ان لا يكون هناك غيرهم من المومنين وتركنا اي بما لنا
من العظمة فيها اي تلك القري بما اوقعنا فيها من العذاب اية اي
علامة عبرة علي هلاكهم كالحجارة والماء المنتن فانا قلعناها كلها
وصعدت في الجو كالغمام الي عنان السما ولم يشعر احد من اهلها بشي
من ذلك ثم قلبت واتبعت بالحجارة ثم خسف بها وغمرت بالماء الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)